

حملة مقاطعة كاترييلر

مارك لانس*
(خصيصاً لنشرة قاطعوا)

المباشرة بحملةٍ ضدّ شركة كاترييلر. وكان لخيارنا هذا أسبابٌ متعدّدة:

• فعلى الرغم من وجود عدة شركات تُدعم الجوانب العسكرية من ذلك الاحتلال، فإنّ إسهم كاترييلر بارز للعيان بشكل خاصّ. وبدا لنا أنّه سيكون من السهل على الأميركيين العاديين أن يروا أنّ الاعتداءات على المدنيين الفلسطينيين - ولاسيّما تدمير منازلهم - أعمالٌ خاطئة بما لا يُقبل اللبس.

• لما كانت هذه الشركة تُبيع معظم معدّاتها للمدنيين، فإنّها معرضة بسبب ذلك لأشكالٍ متعدّدة من الضغط، ولا بدّ - من ثم - أن تراعي الرأي العامّ.

• لهذه الشركة مكاتبٌ على امتداد الولايات المتحدة والعالم، الأمر الذي يزوّد الناشطين في العالم بأمّاكن يسهُل الاحتجاجُ أمامها.

بعيداً اندلاع الانتفاضة الفلسطينية بدأ عدد من المنظّمات الأميركية المتضامنة مع النضال الفلسطيني بالتخطيط لأفضل الوسائل لبناء حملةٍ ضدّ تعاون الشركات الأميركية مع الاحتلال الإسرائيلي. كان واضحاً لدينا جميعاً الحاجةُ إلى القيام بنوع من الحملات المركّزة. ومع أنّ الهدف كان بالتأكيد وقفّ الدعم التامّ لإسرائيل - لا على مستوى الشركات فحسب بل كذلك على المستويات السياسية والأكاديمية والثقافية، إلخ... - فإنّه لم يكن ثمة معنىً كبيراً للدعوة العامة إلى المقاطعة لأنّها لم تكن ستلقى إلاّ دعماً ضئيلاً، حتى لتبدو بلا معنى. بدلاً من ذلك، أحسّنا أنّ على طاقة النشطاء أن تتركّز على هدفٍ فوريٍّ هو تحقيقُ انتصارٍ واحدٍ يُمكن استخدامه لبناء زخمٍ لحملةٍ أوسع في المستقبل.

بهذا التصميم، قرّر عددٌ صغيرٌ من المجموعات، بقيادة منظّمة SUSTAIN («أوقفوا الدعمَ بأموال الضرائب لإسرائيل الآن»)،

* - بروفيسور في الفلسفة، وبروفيسور في قضايا العدل والسلام في جامعة جورجتاون (واشنطن دي سي). وهو ناشط منذ حوالي عشرين عاماً في عدد من النضالات التقدمية، ومنخرط بشكل خاص في دعم النضال الفلسطيني منذ بدء الانتفاضة الأولى. حاضرٌ في أكثر من مئتي مكان في العالم خلال السنوات الخمس الماضية عن الاحتلال الإسرائيلي والإمبريالية الأميركية. وهو عضو مؤسس في منظمة SUSTAIN (أوقفوا الدعم بأموال الضرائب لإسرائيل الآن).

والمملكة المتحدة. وهناك عملٌ متواصلٌ لدفع أصحاب الأسهم في هذه الشركة إلى تبني قرارات معيّنة [تختص بعلاقة الشركة بالجيش الإسرائيلي] في اجتماعاتهم السنوية، وإلى التعاون مع أعضاء النقابات التقدميين. وثمة بعض الجامعات التي تدفع بإداراتها إلى مقاطعة معدات كاترييلر في بناء المشاريع، إلى حين موافقة هذه الشركة على مطالب الحملة.

أما في العالم العربي فإن أقوى دعم لحملتنا هو في المقاطعة. على المقاولين العرب أن يتوقفوا عن استخدام معدات كاترييلر، وأن يرسلوا إلى هذه الشركة رسائل تُشرح أسباب ذلك. وعلى الحكومات العربية والمنظمات العربية، وعلى أي مجموعة تبني أي شيء كان، أن ترفض العمل مع مُقاولٍ يستخدم هذه المعدات.

إن ما قد تخسره كاترييلر من العالم العربي أعظم بكثير مما تجنيه من «جيش الدفاع الإسرائيلي». وإذا نحن خُضنا نضالاً عالمياً واسعاً فسنستطيع أن نربح هذه الحملة. ويوماً ما سنتطع، من فلسطين الحرة، إلى الورا، إلى تلك اللحظة التي شهدت النصر الأول في النضال من أجل عزل إسرائيل!

واشنطن دي سي

• وأخيراً، فإن مبيعات كاترييلر إلى «جيش الدفاع الإسرائيلي» لا تشكل إلا جزءاً صغيراً جداً من مبيعاتها. ومن ثم، فإننا لن نكون بمقاطعتنا إياها نطالِبُ بإخراجها من سوق العمل تماماً. وعليه، شكّلنا مطالبَ متواضعةً. فطالَبنا بأن توقف كاترييلر مبيعاتها للجيش الإسرائيلي، وأن تُعلنَ على الملأ أنها تفعل ذلك استجابةً لإساءة استخدام هذا الجيش لمعداتنا من أجل مهاجمة المدنيين الفلسطينيين. وهنا نوَكِّدُ، من جديد، أن هدفنا القريب هو، ببساطةٍ ربح معركةٍ ضد شركةٍ واحدة؛ ذلك أن سابقة رفض شركة متعددة الجنسيات لبيع منتجاتها لإسرائيل قد تكون خطوةً هامةً جداً على طريق النضال الأكبر. منذ بدء هذه الحملة انضم إلى عملنا أكثر من ٢٠٠ منظمة. إحدى المجموعات القائدة هي «أصوات يهودية من أجل السلام»، وهي مجموعة من اليهود الأميركيين المعادين للاحتلال ولكل أشكال الدعم العسكري لإسرائيل. وفي العام الماضي قامت «الحملة الأميركية لإنهاء الاحتلال»، وهي أكبر تحالف قوى مؤيدة لفلسطين في الولايات المتحدة، وتضم حوالي ١٥٠ منظمة، باعتبار حملة مقاطعة كاترييلر نقطة تركيزها المركزية. لقد حصلت احتجاجاتٌ كثيرة أمام مكاتب كاترييلر في الولايات المتحدة، وأمام مكاتبها في إيطاليا وإسبانيا

حقائق عن كاترييلر

- أُعطيتُ جرّافات كاترييلر D9 إلى الكيان الصهيوني منذ بدء الانتفاضة الحالية.
- حطمتُ جرّافاتُ D9 عظامَ الفلسطينيين وقتلتهم داخل بيوتهم. كما سحقتُ جرّافةً من جرّافات كاترييلر D9 الناشطة الأميركية رايتشيل كوري، وقتلتها في ربيع عمرها.
- أسهمتُ جرّافاتُ كاترييلر D9 في هدم أكثر من ٨٣٥ منزلاً في غزة والضفة منذ عام ٢٠٠١، وسوّت مخيم جنين بالأرض عام ٢٠٠٢ بعد أربعة أيام كاملة من أعمال الجرف.
- تقوم جرّافاتُ كاترييلر ببناء جدار الفصل العنصري داخل «الخط الأخضر»، بما يساعد على سرقة «إسرائيل» لـ ٦٠٪ إضافية من الأراضي الخصبة في الضفة الغربية.
- ليس غريباً، إذن، أن يُسمي نشطاءُ المقاطعة هذه الجرّافات القاتلة: كاتريكيلر!
- في شهر أيار ٢٠٠٤ قدّم ناشطون من منظمة «كاترييلر: أخرجي من فلسطين!» إلى المدير العام لخدمات كاترييلر المالية جائزة اسمها: «مخرّبة البيوت لهذا العام» Homewrecker of the year Award. الجائزة من عمل فنّان، وهي عبارة عن مجسم صغير لبيت مهدمٍ وملطّخٍ بالدم ولشجرة زيتون مكسورة وملوية.
- تقدّم «حركة التضامن العالمية - لندن» إلى موظفي كاترييلر (أو كاتريكيلر Caterkiller كما تسميها الحركة!) إفطاراً مجانياً وفرصةً لكي يتحدثوا مع أعضائها عن كيفية دعم بعض الشركات للاحتلال والتطهير العرقي والعقاب الجماعي، وعن كيفية مقاومة ذلك كلّهُ.